Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (6) December (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

دور نساء البلاط في الصراعات السياسية والدينية والاجتماعية في العصر الساساني

(٥٩١ - ٦٢٨ م)

م. ابتسام علي حواس

كلية العلوم/ جامعة واسط

The role of court women in political, religious, and social conflicts in the Sassanian era (591-628 AD)

Lecturer: Ebtesam Ali Hawas
Wasit University, Science College

المستخلص

مع صعود أردشير باباكان إلى السلطة وتشكيل الإمبراطورية الساسانية، اتخذت الروابط السياسية والزيجات داخل الأسرة الساسانية شكلاً جديدًا بسبب الظروف السياسية والاجتماعية الجديدة التي شهدتها تلك الفترة , إذ كان تأثير النساء في هذه الفترة له اهمية كبيرة لدرجة أن دورهن كان مصورًا في النقوش والأختام والنقوش المعدنية, ومع صعود خسرو برويز الى سدة الحكم، اكتسبت نساء مثل گردية وماريا وشيرين دورًا مهمًا في البلاط الساساني ولعبن دورًا واضحًا ومهمًا في التطورات السياسية والعسكرية والدينية والثقافية في هذه الفترة بالذات, وعلى اثر ذلك تحقق الازدهار والرخاء للمسيحيين في الأراضي الساسانية حيث أن بعضهن مثل گردية، قمعن بشجاعة معارضي الملك من ناحية، ومن ناحية أخرى، تسببن في صراعات ونزاعات داخل الأسرة الساسانية , فقد ادى دعم شيرين لابنها مردان شاه لخلافة خسرو برويز الى نشوب نزاع بين النبلاء الساسانيين وادى في نهاية المطاف إلى تمرد وعصيان ولي عهده قباذ الثاني، وبعد ذلك قُتل خسرو الثاني على يد ابنه شيرويه الكلمات المفتاحية: الساسانيون، خسرو برويز، ماريا، شيرين , گرجية .

Abstract

With the rise of Arshir Babakan to power and the formation of the Sassanid Empire, political ties and marriages within the Sassanid dynasty took on a new form due to the new political and social circumstances of the period. The influence of women during this period was so significant that their role was depicted in inscriptions, seals, and metal inscriptions. With Khosrow Parviz's rise to power, women such as Gardiyeh, Maria, and Shirin gained an important role in the Sassanid court and played a clear and significant role in the political, military, religious, and cultural developments of this period in particular. As a result, Christians in the Sassanid lands enjoyed prosperity and affluence, as some of them, like Gardiyeh, courageously suppressed the king's opponents, while, on the other hand, they caused conflicts and disputes within the Sassanid dynasty. Shirin's support for her son, Mardan Shah, to succeed Khosrow Parviz led to a dispute among the Sassanid nobles, ultimately leading to the rebellion and disobedience of his crown prince, Qubadh II. Khosrow II was subsequently killed by his son. Shiruyeh.Keywords: Sassanids, Khosrow Parviz, Maria, Shirin, Kurgia.

المدخل

كان وضع النساء ودورهن في الصراعات السياسية والدينية والاجتماعية في العصر الساساني يعتمد على مكانتهن وطبقاتهن الاجتماعية, وقد ظهرت عدد من زوجات الملوك في المجتمع الساساني شاركن في المناسبات الرسمية للبلاط , كما تم تسمية بعضهن على معابد النار، وكما يتضح من النقوش الموجودة على العملات المعدنية لذلك العصر، ان النساء كن يؤدين أيضًا الطقوس الدينية إلى جانب الملك, فقد تم نحت صورهن على النقوش الملكية البارزة، وتحديدًا في مشاهد منح المناصب والنقوش البارزة التي تصور على ما يبدو مشاهد خاصة للملك وزوجاته, فقد احتلت زوجة الملك وأمه أعلى مكانة بين نساء البلاط, وكانت تأتي بعدهما شقيقات الملك وبناته, ولم يكتف الملوك الساسانيون بزوجة واحدة

فقد اتخذ اغلب الملوك الساسانيون عدة زوجات، ولكن من بين زوجاتهم، كانت أمهات ولاة العهد يتمتعن بأعلى مرتبة, وقد حملت والدة الملك لقب أم ملك الملوك, بينما كانت زوجة الملك، أو والدة ولي العهد، تُعرف باسم ملكة المملكة, كما كانت إحدى بنات الملك تُلقب بملكة الملكات، وكانت هناك اخريات يطلق عليهن لقب الملكة فقط, أما زوجات الملك الأخريات، فقد سُمّين بالأميرات أو السيدات, وكانت نساء الطبقة العليا، وعلى رأسهن الملكة ووالدة الملك، يتدخلن في الامور السياسة والدينية علانية ووكن يتمتعن بحرية شخصية أكبر خلال هذه الفترة، بما في ذلك ممارسة الأعمال التجارية من خلال استغلال مناصبهن السياسية علانية.تجدر الإشارة إلى أن الوثائق والأدلة المتوفرة في العصر الساساني تشير إلى ان المرأة في البلاط الساساني في عهد خسرو برويز كانت تحظى بتقدير واحترام كبيرين، وأن المرأة كانت مؤثرة في مختلف المجالات السياسية والدينية والاجتماعية، ، حتى أنه في أواخر عهده وبعد وفاته بفترة وجيزة، تولت اثنتان من بناته منصب ملكة إيران , ويمكن القول بأنه في هذه الفترة أيضًا شانه شأن العصور السابقة ، كان خسرو برويز قد تزوج أيضًا من نساء اجنبيات من الدول المجاورة، وكان في حريم البلاط عدد كبير من النساء الاجنبيات ,والجدير بالذكر أن خسرو برويز كان لديه أهداف سياسية من هذه الزيجات، وهو ما اتضح عندما لجأ إلى موريس، الإمبراطور الروماني , ولقد استخدمنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي، الذي يحاول تقديم بحث قائم على جمع البيانات وتحليلها باستخدام البيانات التاريخية.ففيما يتعلق بدور النساء في صراعات العصر الساساني في عهد خسرو برويز ، تجدر الإشارة إلى أنه لم يُكتب أي عمل مستقل حول هذا الموضوع، ومع ذلك، فقد كُتبت مقالات ناقشت بعضا من جوانب هذا المقال, من بينها المقال الموسوم "**الوضع الاجتماعي للنساء في العصر الساساني استنادًا إلى الأختام** " للباحثين جمالي وحسني , واقتصر الباحثان في هذا المقال على ذكر دور النساء اللاتي يظهرن على الأختام فقط، ولا يذكر دور النساء في عهد خسرو برويز, ومن الدراسات الأخرى التي تناولت هذا الموضوع دراسة بعنوان " **أصل ونسب النساء الايرانيات في البلاط الساساني استنادًا إلى المصادر التاريخية المصورة والمكتوبة**" لميربخش وحسني وهروي، والتي ناقشت بإيجاز دور النساء غير الزرادشتيات في البلاط الساساني وتأثيرهن على السياسات المتعلقة بالأقليات الدينية في عهد خسرو, وقدّم الباحثون تحليلاً دقيقاً للسياسات الدينية للنساء في عهد خسرو برويز، لا سيما ماريا، وخسرو وشيرين, وتجدر الإشارة إلى أن مقالاتٍ عديدة كُتبت حول موضوع خسرو وشيرين، وهي في الغالب ملحمية وخيالية، ولا تُعدّ ذات فائدة تُذكر للبحث العلمي, والمهم في هذا الصدد أنه لم يُكتب حتى الآن أي بحث أو مؤلف يتناول بالتفصيل دور نساء البلاط الساساني في الصراعات السياسية والدينية والاجتماعية في عهد خسرو برويز ، لذا قررنا كتابة هذا البحث لسد الثغرة الموجودة عن دور النساء في هذه الفترة , وقد اعتمدنا على عدد من المصادر العربية والفارسية والانكليزية لرفد البحث بالمعلومات الضرورية قدر الامكان , تضمن بحثنا مدخلا وعدد من المحاور فضلا عن الخاتمة, فقد تطرق المحور الاول الى نساء بلاط خسرو برويز بشكل عام وتطرق الثاني الى دور ماريا في التطورات السياسية والدينية في عهد خسرو برويز في حين ناقش المحور الثالث دور شيرين في احداث عهد خسرو برويز ووضح الرابع منها دور گرجية في التطورات السياسية والدينية في عهد خسرو برويز ومن الله التوفيق.

المحور الاول : نساء بلاط خسرو برويز

كان من أسباب شهرة خسرو برويز وشعبيته بين المؤرخين والجمهور حريم بلاطه الفريد والعدد الكبير من الخدم والخادمات الذين خدموا في بلاطه وقصره, وتشير معظم المصادر الإسلامية والأجنبية إلى أن عدد زوجات خسرو برويز كان كبيرًا ومتنوعًا للغاية, ويمكن تحديد أهمية وقيمة المرأة في البلاط الساساني جزئيًا من خلال نهج ملوك هذه السلالة, فكما أشعل شابور الأول، وفقًا لنقش بيستون، نارًا باسم ابنته أناهيد وأشار إليها باسم ملكة الملكات[١] ، فان وضع المرأة في تلك الفترة كان واضحا للعيان ويمكن القول أن العائلة المالكة الساسانية كانت في قمة المجتمع الساساني , وتُظهر الدراسة أن نساء البلاط، مثل الملكة ووالدة الملك، كنّ أكثر حرية في أنشطتهن واتخاذ القرارات, فقد كنّ يسافرن في عربة الملك ويشاركن في المناسبات الرسمية للبلاط، كما رافقن الملك في الحروب رغم المخاطر[٢] ,ويمكن القول إن ذكر أسماء النساء في النقوش لم يكن قائمًا على علاقتهن النسبية بالملوك، بل على مكانتهن الاجتماعية، ووفقًا للطبقة التي ينتمين إليها، فقد تمتعن بنفس الحقوق والامتيازات التي حددتها الديانة الزرادشتية لكل طبقة وللمجتمع بأكمله [٣]وكما هو الحال في نقش كعبة زرادشت، يشير خطاب شابور الاول إلى أن ابنته آذر ناهيد الى انها كانت متفوقة على النساء الأخريات من حيث المكانة الاجتماعية فهي ملكة الملكات[٤]هذه الامور كانت واضحةٌ أيضًا في عهد خسرو برويز، لدرجة أن نقش "طاق بستان" الشهير في كرمانشاه يصوّر صورة إحدى زوجاته , إذ يُظهر هذا النقش خسرو الثاني، جالسا بين شخصين: رجل وامرأة, حيث يأخذ خسرو خاتم السلطة الملكية من الرجل، والذي يُرجَّح أنه يُمثِّل أهورا مزدا, وتحمل المرأة أيضًا خاتم الملكية، وتُعرَّف بأنها ناهيد، يعني إلهة منح الملكية, ومع ذلك، لا يوجد ذكرٌ في المصادر، ولا حتى في الأفستا لمثل هكذا دور لناهيد, ولكن هناك أحد الاحتمالات القوية وهو أن الشخصية الأنثوية في طاق بستان، كما في الأمثلة السابقة التي يتشارك فيها الملك خاتم السلطة مع زوجته، هي في الواقع شيرين، زوجة خسرو

الثاني[٥].ويصف سبئوس الدور البارز لوالدة خسرو برويز وخاليه ويندي وويستهام في اعتلاء خسرو العرش على النحو التالي: " كانت المملكة الإيرانية غارقة في الاضطرابات والفوضى الناجمة عن التمرد الذي قاده وهرام وقواته, فقد وصلت أنباء هذا التمرد إلى البلاط الساساني، وعلم بها الملك هرمز والذي استدعى بدوره القادة وأخبرهم أنه قرر أخذ كنوزه الملكية وخدمه ورجاله وعبور نهر دجلة عبر احد الجسور ومن ثم هدم الجسر، والبحث عن ملجأ لدى احد الملوك العرب, لكن لم يوافق أحد على خطته, وقد وافق مستشارو الملك وحراسه على قتل هرمز ووضع ابنه خسرو على العرش مكانه , وقد اجتمع جميع القادة والجنود والملكة في ذلك اليوم في البلاط، ودخلوا قصر الملك، وأسروا هرمز، وسملوا عينيه، وقتلوه ثم نصّبوا ابنه خسرو ملكًا على البلاد" [٦].

المحور الثاني: دور ماريا في التطورات السياسية في عهد خسرو برويز

كانت ماريا الزوجة الرومانية لخسرو برويز، وهي أميرة ونبيلة وصفت المصادر هويتها التاريخية بشكل غامض ومبهم؛ إذ يعتبرها البعض ابنة الإمبراطور الروماني موريس، بينما يعتبرها بعض المؤرخين الرومان ابنة أحد النبلاء الرومان، بينما لم يذكرها آخرون على أنها ابنة الإمبراطور على الإطلاق , إذ كانت قصة زواج خسرو برويز وماريا على النحو التالي : " عندما لجأ خسرو برويز إلى الإمبراطور الروماني وطلب منه المساعدة في الاستيلاء على العرش، أعطاه الإمبراطور ابنته ماريا لتعزيز صداقتهما وأرسل جيشًا بقيادة شقيقه نياتوس إلى إيران لمساعدة خسرو برويز" , ويمكن القول إن هذا الزواج كان نوعًا من الزواج السياسي الذي كان من الممكن أن يمهد الطريق للنفوذ الروماني في إيران[٧] وتعتقد الباحثة (Pigolskaya) أن ماريا اليونانية لم تكن ابنة الإمبراطور البيزنطي موريس، بل كانت إحدى أقاربه, واعتبرت أن تأثير شيرين في البلاط الساساني كان أكبر من تأثير ماريا اليونانية[٨] , ويرى باحثون آخرون أن هذا الادعاء مجرد أسطورة، ويشرحان السبب على النحو التالي: " تزوج موريس عام ٥٨٢م, ولم يكن من الممكن أن يكون لديه ابنة بالغة عام ٥٩٠م, فقد كان لموريس تسع أطفال، جميعهم مذكورون بأسمائهم وألقابهم الكاملة في النصوص التاريخية, فمثل هذه الزيجة لو كانت قد حدثت، فمن المستبعد جدًا أن يكون مؤرخه ثيوفيلاكت، الذي كان يعرف كل شيء عنه، أو غيره من المؤرخين الرومانيين الذين كان لديهم إمكانية الوصول إلى الوثائق الحكومية، قد أخفوا مثل هذا الأمر" [٩] وقد كتب (Gignoug) أيضًا مؤلفا يحتوي على معلومات مباشرة عن خسرو، ينص صراحةً على أن صابر يشوع، زعيم المسيحيين الذي اختاره خسرو، كان مهتمًا جدًا بزوجتيه المسيحيتين، شيرين الأرمنية وماريا الرومانية[١٠], فقد كان لدى خسرو في الواقع زوجة رومانية تدعى ماريا، لكن هذه المرأة لم تكن ابنة قيصر الروم ، ومن أجل رفع مكانته وتبرير زواجه من فتاة مسيحية رومانية، فقد نشر خسرو شائعة مفادها أن هذه الفتاة كانت ابنة قيصر الروم ، كما ونشر مؤرخو بلاطه هذه الكذبة أيضًا، وبالطبع ليس هناك شك في أن والد ماريا كان رومانيًا بالفعل[١١], فبعد هذا الزواج، ظلت العلاقات جيدة دائمًا بين إيران والإمبراطورية الرومانية ولم يحدث أي صراع بينهما حتى عام ٦٠٢م، حيث كان المسيحيون يأتون ويذهبون بحرية في المقاطعات الغربية من إيران ويبنون الكنائس بكل اريحية حتى عام ٦٠٢م حيث قُتل موريس على يد فوكاس، مما أدى إلى اندلاع حرب الخمس وعشرون عامًا بين إيران وروما, ويعتقد دياكونوف أنه بعد وصول خسرو إلى السلطة، تم نقل مساحات الأرض التي وعد بها إلى روما الشرقية، وتجمع عدد كبير من المسيحيين حوله، وكان أحد أسباب ذلك هو ماريا الرومانية[١٢], فبعد هذا الزواج، أقيمت علاقات سياسية سلمية بين إيران وروما، وتوقفت جميع الحروب والصراعات بين الإمبراطوريتين لفترة طويلة , وقد وصف الفردوسي ماريا بأنها امرأة حكيمة ذات رأي وذوق رفيع, وكثيرًا ما كانت ماريا تساعد خسرو في القضايا الدينية, ومن الأمثلة على ذلك قصة ثوب عليه صليب أرسله الإمبراطور البيزنطي إلى خسرو وطلب منه أن يرتديه, وشعر خسرو بالقلق عندما رأى الثوب وقال لوزيره: " إذا ارتديت الثوب، فسوف يطلقون عليّ لقب جبان، وإذا لم أرتديه، فسيكون مصدر إهانة للإمبراطور البيزنطي" وأخيرًا وفي مأدبة أقامها خسرو على شرف ولي العهد وقائد الجيش الروماني، بينما كان يرتدي رمزًا للزرادشتية، ارتدى ثوب القيصر الذي عليه الصليب, وقد كانت هذه الازدواجية صعبة على مبعوث الإمبراطور الروماني، الذي أطلق عليه الفردوسي اسم نياتوس، فتوقف عن الأكل أثناء الجلوس على المائدة، ووصف هذا التصرف من خسرو بأنه اضطهاد للمسيحيين , وضرب ممثل الإمبراطور يده على وجهه, إذ غادر نياتوس المأدبة غاضبًا , وطلب خسرو، الذي كان قلقًا بشأن الحادث، من زوجته ماريا أن تُصلح العلاقة بينهما، وتُهدئ نياتوس وتُفهمه أن الملك لن يتراجع عن دينه, فهدأ مبعوث الإمبراطور واعتذر لخسرو, وهكذا كان لماريا دور بارز في نزع فتيل هذه الازمة السياسية والدينية الخطيرة بين الدولتين [١٣].أنجبت ماريا، التي كان لها تأثير كبير على خسرو خلال فترة وجودها في إيران، ابنًا يُدعى شيرويه، الذي لطالما عُرف بانه ولي للعهد وانه من سيخلف اباه خسرو, ومع ذلك، وبعد الأحداث التي وقعت في أواخر حياة خسرو، فقد قرر خسرو تنصيب مردان شاه، ابن شيرين، وليا للعهد وخليفةً له, ومنذ تلك اللحظة، بدأت الغيرة والأحقاد تدب بين افراد العائلة الساسانية ، فقد عُزل الملك نفسه على يد شيرويه وشركائه ثم قُتل[١٤] ووفقًا لكريشمن: " **تلقى خسرو، بينما كان مريضًا ومحاطًا بقادته، الضربة القاضية على**

يد ابنه شيرويه، المولود من أميرة بيزنطية تُدعى ماريا" [١٥]عاشت ماريا مع خسرو برويز لسنوات عديدة, ورغم معارضة رجال الدين الزرادشتيين الشديدة لها في البداية لكونها مسيحية، إلا أن خسرو، بعد موافقته على هذا الزواج من باب المصلحة، أرضاهم، وقُدِّمت له ماريا كأميرة وزوجة , ومع ذلك، وبالنظر إلى أن لخسرو زوجات أخريات، أبرزهن وأكثرهن نفوذاً شيرين، التي لطالما كانت معادية لماريا، فقد أصبحت ماريا في النهاية موضع غيرة شيرين وكراهيتها، وبعد فترة وجيزة سممتها شيرين وماتت ماريا[١٦] وبقتلها جميع أبناء خسرو، وفي غياب أمير جدير ليخلفه، مهدت الطريق لانهيار الإمبراطورية الساسانية وإسقاطها, لقد وجهت شيرين الضربة الرئيسية التي أدت إلى سقوط الدولة الساسانية على يد شيرويه، بدعم المسيحيين الذين كانوا في البلاط, وبالإضافة إلى قتل خسرو وجميع أبنائه الأوفياء، قتلوا جميع الأمراء حيث اصبح البلاط خاليا من اي امير , وكما تشير الأدلة، فقد كان لخسرو برويز الى جانب ماريا وشيرين، زوجة اخرى، ، كان لها تأثيرٌ كبير في تعزيز المسيحية اليعقوبية خلال تلك الفترة, كما أقام ابناها شيرويه وبوران دخت، اللذان اعتلى كلٌّ منهما العرش، علاقاتٍ طيبة مع المسيحيين متأثرين بدين والدتهما؛ إذ ينسب بعض المؤرخين، كالطبري، عودة الصليب إلى بوران دخت، في حين تنسبها مصادر اخرى إلى شيرويه [١٧].

المحور الثالث: دور شيرين في أحداث عصر خسرو برويز

تُعد شيرين، زوجة خسرو برويز الساساني، إحدى النساء المشهورات في التاريخ الإيراني, فقد أجبرت الملك الساساني القوي على الخضوع لرغباتها , وقد اشار الفردوسي الى قصتها مع خسرو ، وقد قام أمير خسرو دهلوي، وهو شاعر ناطق بالفارسية وباقتباس من نظامي بتأليف قصيدة "**شيرين وخسرو**", ووفقًا لنلدكه، : " **كانت من بين زوجات خسرو برويز، شيرين مسيحية ومن أصل روماني** [١٨] , لم يذكر الفردوسي نسب شيرين، لكن نظامي يعتبر أن مسقط رأس شيرين هو أرمينيا، حيث كان لديها ابن أخ يُدعى ميهن والذي كان يسيطر على الأراضي الأرمنية [١٩]يروي سيمو كاتا قصة زواج شيرين وإنجابها للأطفال على النحو التالي: " **جعل الملك الفارسي خسرو برويز سيريم(شيرين) ملكة وكانت مولودة في روما المسيحية، وكانت قد بلغت سن الزواج للتو, وقد مارس الملك الجنس معها، وبذلك كسر العادة البابلية, وفي السنة الثالثة من زواجهما , ناشد سرجيوس، القديس الأكثر محبوبًا بين الفرس، أن يمنح سيريم طفلاً, ولم يمض وقت طويل حتى رُزقت بطفل**" [٢٠] , وتُظهر المصادر أن الكهنة لم يكونوا سعداء جدًا بعودة خسرو، التي حدثت عام ٥٩١م، لأن هذا الملك كان قد تأثر ببعض عادات وتقاليد روما ومنها الخرافات والاوهام المسيحية، وكانت تدعمه في هذه المعتقدات امرأة مسيحية تُدعى شيرين، التي أصبحت زوجة له [٢١]منذ وصول شيرين إلى قصر خسرو وتنافسها مع ماريا، زوجة خسرو الرومانية، ظهر الى العيان تأثيرها على خسرو، وكما نرى، على الرغم من أن شيرويه هو الابن الأكبر لخسرو, ووفقًا لتقاليد الماضي، كان ينبغي تقديمه كولي للعهد وخليفة لخسرو، ولكن مع النفوذ والسلطة التي كانت تتمتع به شيرين على خسرو، فقد جعلته تحت سيطرتها تمامًا وأجبرت خسرو على تقديم ابنها مردان شاه، الذي هو اصغر من شيرويه كثيرًا من حيث العمر، كولي للعهد وخليفة لخسرو , " **سمع شهرور أن خسرو كان لديه رأي سيئ عنه وانه أمر أحد ضباطه بقتله؛ لذلك اتفق مع شيرين, كان خسرو يعاني من الإسهال آنذاك، فأمر بإعادته إلى طيسفون لترتيب قضية خليفته, وقد كانت معه شيرين وابناها مردان شاه وشهريار , وكان خسرو ينوي تنصيب مردان شاه خليفته, وعندما علم شيرويه، وهو ابن خسرو من ماريا ابنة القيصر، ويبدو أنه كان يشغل منصبًا رفيعًا، بالحادثة، قرر الدفاع عن حقه** " [٢٢]في الروايات التاريخية التي تُروى من عهد خسرو برويز، نجد العديد من الحوادث التي تُشير إلى تدخل شيرين في الشؤون الدينية للمسيحيين في ذلك الوقت، وكذلك إلى نفوذها لصالح هذه الأقلية الدينية, فقد استطاعت شيرين، التي كانت مسيحية وتنتمي إلى الطائفة اليعقوبية، بعد زواجها من خسرو برويز من استغلال مكانتها بشكل جيد لتحقيق الأهداف الدينية لمسيحيي إيران ومنحهم العديد من الحريات والامتيازات، واستمرت هذه الحريات لدرجة أن بعض المؤرخين اعتبروا خسرو نفسه مسيحيًا, ويعتقد كريستنسن أن قول اوتيخيكوس : " **أن خسرو برويز اعتنق المسيحية غير صحيح , ولكن علاقات هذا الملك مع القيصر موريكيوس، الذي ساعده في تولي العرش، وزواجه من أميرة رومانية تُدعى ماريا، وتأثير حبيبته شيرين، التي كانت مسيحية، أجبرته، ظاهريًا على الأقل، على أن يكون لديه نظرة رحيمة تجاه رعيته المسيحيين, لكن ربما ان خسرو نفسه اضاف بعض الخرافات المسيحية إلى أوهامه السابقة , ووفقًا للروايات المتداولة، كان اعتقاده قائمًا على الخرافات، ويدعم هذا القول وجود مجموعة كبيرة من العرافين والسحرة والمنجمين الذين كانوا يحيطون به باستمرار, وهكذا، مع تولي خسرو برويز العرش، نال المسيحيون الحرية، لكن لم يكن لهم الحق في دعوة الزرادشتيين إلى دينهم، لأن أي زرادشتي ينكر دينه الوطني الرسمي كان يستحق القتل أساسًا**"[٢٣] علاوة على ذلك، فبعد أن رغبت شيرين في إنجاب طفل، وبعد ان انجبته سمته مردان شاه, وبعد وفاة يشوع، طلبت شيرين من الملك أن يُعيّن غريغواريوس، وهو مُعلّم في المدرسة السلوقية، جثليقا(رئيسا للطائفة المسيحية), واستمع المجلس الذي عُقد رسميًا لأمر الملك ، وانتخب غريغواريوس, الذي كان رجلًا فقيهًا وحكيمًا، لكنه كان جشعًا ونهمًا, وبعد أربع سنوات من رئاسته، تُوفي وظل منصب رئيس الطائفة

المسيحية شاغرًا لعدة سنوات، لأن خسرو، بتأثير من شيرين، لم يسمح بانتخاب أي نسطورٍ لمنصب جثليق[٢٤].ووفقًا لبعض الروايات التاريخية ، عندما لجأ خسرو إلى موريس، ظهر شبح رجل دين عجوز مسيحي لخسرو وأمسك بزمام حصانه وذهب خسرو إلى المعركة, وعندما عاد خسرو من المعركة، أخبر الأمر لزوجته شيرين فقالت له: هذا الشخص هو يشوع، أسقف لاشوم، وقد كان هذا الشخص موضع ثقة الملك وزوجتيه المسيحيتين، شيرين وماريا البيزنطية, فبعد وفاة يشوع، تم تعيين غريغواريوس في منصب الكنسي من خلال تأثير شيرين [٢٥] , وقد اتبع جميع أعضاء الكنيسة والملك، غريغواريوس وتأثروا به الى حدٍ ما[٢٦] , كما بنت شيرين ديرًا بجوار قصر الملك وجمعت الكهنة والقساوسة هناك، ودفعت لهم الرواتب وثمن الملابس من الخزانة الملكية[٢٧]، وزينت ذلك المعبد بالذهب ، وأعلنت بجرأة كلمات المسيح في البلاط, ولم يجرؤ احد من كبار العلماء الكلدانيين على الاستخفاف بالمسيحيين حيث كان عليهم معاملتهم بلطف شديد[٢٨] ولكن عندما مر بعض الوقت وانتهى نفوذ شيرين وأيامها، قُتل العديد من المجوس الذين اعتنقوا المسيحية في كل ركن من أركان البلاد[٢٩] , ويجب الاعتراف بأن شيرين كانت زوجة خسرو وممثلة الطبقة الدينية المسيحية في المجتمع الإيراني وكان لها تأثير عميق على المجتمع الديني في عصر خسرو برويز حتى أن رجال الدين الزرادشتيين، الذين عارضوا بشدة هذا الاتحاد في بداية زواج خسرو من شيرين وتدخلوا دائمًا في القرارات المهمة، لم يكن لديهم سوى القليل من القوة ضد مسيحيي إيران، وكانت قوة ونفوذ المسيحيين عند الملك اكثر من قوتهم ونفوذهم [٣٠]بلغت أهمية شيرين في بلاط خسرو برويز حدًا جعلها حاضرة كسند ومرافقة له في بعض حروبه, ويذكر كريستنسن أنه بعد سبعة وثلاثين عامًا من حكم خسرو برويز، فقد لاقى خسرو المصير نفسه الذي أعدّه لأبيه, فعندما غادر داستجرد ورفض عرض هرقل للسلام، دخل قصر طيسفون وغادره على الفور، وعبر نهر دجلة، وأقام مع شيرين في أردشير (السلوقية), وعندها بدأ القادة الإيرانيون الذين غضبوا من عناد خسرو واصراره على مواصلة الحرب، بالتمرد, وعندما سمع شهرور أن خسرو قد راوده الشك تجاهه وكلف أحد ضباطه بقتله؛ فاتخذ الإجراءات الاحترازية وانسحب من اتفاقه مع خسرو, وفي ذلك الوقت، مرض خسرو واصيب بالإسهال وأمر بإعادته إلى طيسفون ليرتب أمر خليفته وقد كانت زوجته شيرين وطفلاها مردان شاه وشهريار معه أيضًا [٣١]لا بد من الاعتراف بأن نساء البلاط، وخاصة شيرين، شاركن بشكل مباشر وغير مباشر في التحركات العسكرية في عهد خسرو برويز, فبينما جعلت زحف هرقل السريع جميع المسيحيين في الحكومة مكروهين بشدة وموضع شك لدى الملك، عبر خسرو في تلك الأيام الحرجة نهر دجلة مع زوجته المسيحية شيرين وابنيها مردان شاه وشهريار، وتوجهوا إلى أردشير على الضفة الغربية من نهر دجلة, ورغم أن هروبه المتهور والمخزي من امام جيش هرقل جعل قادته ينظرون اليه بازدراء، إلا أنه حاول إلقاء اللوم عليهم في الهزيمة واهانتهم, لقد كانت سيطرة شيرين الاستثنائية على الاوضاع في تلك الأيام عظيمة لدرجة أن خسرو برويز، وبإصرار من زوجته، حاول في النهاية اختيار مردان شاه، ابن شيرين، الذي كان لا يزال طفلاً صغيراً، ولياً للعهد بدلاً من ابنه الأكبر شيرويه ابن ماريا، ابنة موريوس، الإمبراطور البيزنطي؛ لذلك، بعد مؤامرة شيرين لانتخاب مردان شاه وليا للعهد، حاول شيرويه الدفاع عن حقه، وواجه خسرو مؤامرة عائلية دموية[٣٢] ,ويذكر بعض المؤرخون أن شيرين ماتت بسبب تناول السم، لكن اخرون يعتقدون أن شيرين جاءت إلى قبر خسرو، وطعنت نفسها بأداة حادة أمام جثمانه[٣٣].

المحور الرابع : دور گرجية في التطورات السياسية في عهد خسرو برويز

في هذه الفترة، نصادف وجهًا آخر لامرأة، ألا وهي گرجية، شقيقة بهرام السادس, فبعد وفاة شقيقها بهرام، تزوجت من خسرو برويز, ومن هذا الزواج، وُلد ابن يُدعى جوانشير، الذي أصبح لاحقًا ملكًا؛ ولكنه توفي بعد مرور عام على توليه السلطة[٣٤]، وقد أشار الفردوسي في ملحمته (الشاهنامة) إلى شجاعتها ، ووصفها بأنها امرأة ذكية وماهرة وحكيمة, حيث كان لها دور محوري ومؤثر في قصص بهرام وبرويز، وتتشكل القصص وتزدهر وتنتهي بحضورها, فكل هذه والشجاعة والحكمة من امرأة لهو أمرٌ مذهلٌ حقًا, فبعد بهرام، أصبحت قائدة جيشه وقامت بأعمال بطولية في الحروب ضد اعدائها [٣٥] , ووفقًا للسرديات الملحمية گرجية، تظهر شقيقة بهرام في مرحلة معينة من انتفاضة بهرام ضد خسرو وأعداء أخيها وبعد انتفاضة بهرام وصراعه مع خسرو ، وبعد هزيمة خسرو وانتصار بهرام وافتخاره عشية توليه العرش، تدخل گرجية في المشهد وتهاجم شقيقها وتحذره من العواقب الوخيمة لخطوته تلك, وعلى الرغم من انزعاج بهرام من كلمات گرجية، إلا أنه لا ينتبه إليها ويواصل أفعاله؛ لذلك، فبعد أن اعتلى بهرام العرش الساساني، انتقدت گرجية شقيقها بنقد لاذع وقاس خلال خطاباتها للجنرالات والقادة ومن جهة أخرى، وفي المقابل فر خسرو إلى روما[٣٦]بعد مقتل بهرام السادس، تقدم احد امراء الصين لخطبة گرجية ففي رسالة وجهها اليها استدعاها إلى مكانه، لكن گرجية ردت عليه ردًا سياسيًا خادعًا بأنها بعد أربعة أشهر من الحداد على أخيها، ستذهب إليه، لكن بعد ذلك، وكما هو معروف، تقدم لها جستام، خال خسرو برويز، الذي تمرد على الملك وهرب إلى مازندران، فتزوجت گرجية منه ويعتقد الدينوري: " ان خسرو وبدلاً من قتال جستام، اتصل بگرجي، شقيق گرجية، الذي كان لا يزال مخلصًا للملك، وطلب منه الالتماس من گرجية وان يقسم لها أنه إذا استطاعت أن تخلصه من شر جستام، فسيضمها

إلى زوجاته ويعفو عن أتباعها؛ لذلك، فعندما كان جستام يرقد في فراشه ثملًا، قتلته گرجية بمساعدة خمسة أشخاص، وهرعت على الفور إلى الملك لتحصل على مكافأتها وتتزوجه[٣٧].

الخاتمة

على الرغم من كل النفوذ الذي كان يتمتع به الكهنة الزرادشتيون خلال العصر الساساني، الا انه في عهد خسرو برويز وفي الأيام الأولى من حكمه، وبسبب وجود زوجتيه المسيحيتين ، ماريا وشيرين في البلاط ، فقد نمت المسيحية في ارجاء الدولة الساسانية لدرجة أنه ووفقًا لبعض للمصادر ، كان معظم أعضاء البلاط مسيحيين وتولوا مسؤولية الشؤون الإدارية في الدولة الساسانية , ويعود هذا النفوذ والتأثير الكبير لهم بالتأكيد إلى زوجات خسرو المسيحيات، اللواتي كن ملتزمات التزاما دينيًا شديدًا بالمسيحية، وعلى الرغم من عيشهن مع خسرو في طيسفون، مقر المملكة الساسانية، ومع الكهنة ورجال الدين الزرادشتيين، إلا أنهن لم يتخلين أبدًا عن دينهن الأصلي(الدين المسيحي), وكما ذكر المؤرخون، فقد شيّدن العديد من دور العبادة لراحة المسيحيين وطمأنتهم، كما وتم تعيين العديد منهم في البلاط, ففي مطلع عهد خسرو برويز، تمتع المسيحيون بمكانة مرموقة في البلاط والدولة الساسانية بفضل سياسات زوجتيه المسيحيتين, ونتيجةً لهذا التأثير القوي، أمرت شيرين ببناء العديد من الكنائس في ارجاء الدولة الساسانية, ونتيجةً لهذا الدعم، سادت المسيحية في العاصمة والولايات القريبة والبعيدة، مما أدى إلى عزلة الزرادشتيين.

تدخّلت نساء بلاط خسرو في الشؤون السياسية للملك الساساني الى جانب الشؤون الدينية، مما أدى إلى صراعات ونزاعات في جميع أنحاء البلاد, وقد رأينا كيف خدمته گردية، شقيقة بهرام السادس وزوجة خسرو برويز، بتوبيخ بهرام السادس وقتل جستام خال خسرو برويز وعدوه, إضافةً إلى ذلك، مهدت شيرين ، زوجة خسرو، الطريق لثورة شيرويه باختيارها ابنها مردان شاه لولاية العهد ، والذي كان لا يزال طفلاً آنذك، مما أدى إلى استياء عدد كبير من القادة والنبلاء الساسانيين، وفي النهاية قُتل خسرو برويز على يد شيرويه.

هوامش البحث

[١] عريان، سعيد، (٢٠١٥)،راهنماى كتيبههاى ايرانى ميانه(پهلوى-پارتى)، تهران، سرازمان ميرراث فرهنگى كشور,ص٧٢.

[2] Maria Brosius(1996), "Women in Ancient Persia (559-331 B.C.)", Oxford (Oxford OUP),p.226.

[3] Touraj Daryai (2019), Untold Stories of the Sasanian Empire,p.156

[٤] حسني , ميرزا محمد،(٢٠١٣), نقش برجسته هاى نويافته ساساني(١٩٥٠-٢٠٠٤م)، تهران، ققنوس, ص٧٤.

[5] Maria Brosius,op.cit.229-230.

[6] Sebeus (2018), History of Sebeus,p.85.

[٧] المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين , (١٩٦٧), التنبيه والاشراف, مكتبة المثنى, بغداد, ص١٤١.

[8] Pigolskaya, N.N(1976), History of Iran from Antiquity to the End of the 18th Century AD.p.24.

[٩] ميربخش، ميترا وديگران , (٢٠٢١), زنان غيرر زردشتي در دربار ساساني و تأثير آنها بر سياست هاى مرتبط با اقليت هاى دينى در ايران , "جستارهاى تاريخي" , پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگي، سال يازدهم، شماره اول، بهار وتابستان,ص١٣.

[10]Gignoug Gignoux Ph., Jullien C., Jullien F. (1986). Noms propres syriaques d'origine iranienne ,Bad VII, Faszikel 5, wien:Osterreichische Akademie der Wissenschaften,p.119.

[١١] شهبازي، عليرضا شاپور، (٢٠١١), تاريخ ساسانيان، تهران، مركز نشر دانشگاهى, ص٦٠٤-٦٠٥.

[12]Diakonoff, M. M. (1967) An Outline of the History of Ancient Iran,p.355.

[١٣] فردوسي، ابو القاسم ,(١٩٧٢), شاهنامه، تهران، امير كبير, ص١٣١-١٣٢.

(١٤) ابتسام علي حواس , الكاتب في الدولة الساسانية, (مجلة واسط للعلوم الانسانية),المجلد ٢٠, العدد ١, ٢٠٢٤, ص١٨.

[١٥] گريشمن، رومن، (٢٠١٠) , تاريخ ايران از آغاز تا اسلام؛ ترجمه محمود بهفروزي، انتشارات جامى, ص٣٠١.

[١٦] فردوسي، ابو القاسم ,شاهنامه....,ص٢١٧-٢١٨.

[17] B. DIGNAS & E. WINTER (2007), Rome and Persia in Late Antiquity: Neighbours and Rivals, New York, Cambridge University Pres,p.37.

[١٨] شهبازي، عليرضا شاپور، (٢٠١١), تاريخ ساسانيان.....,ص٥٩١.

[١٩] نظامی, گنجه اي ,(٢٠١٤), خسرو و شيرين، تهران، امير كبير, ص١٥٧.

[٢٠] سيموكاتا، تئوفيلاكت، (٢٠١٨) , تاريخ ايران باستان و روم، ترجمه :محمود فاضلي بيرجندى، تهران، كتاب سده, ص٣٥٢-٣٥٣.

[٢١] آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين ,ترجمة : يحيى الخشاب, دار النهضة العربية , بيروت , ص٣١٨.

[٢٢] آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين, ص٣٥٣.

[٢٣] آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين, ص٣٩٤.

[٢٤] آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين, ص٣٩٥.

[٢٥] تقي زاده، سيد حسن,(٢٠٠٢) , از پرويز تا چنگيز؛ انتشارات دنياي كتاب ، تهران, ص٣٠.

[٢٦] نصير الكعبي , (٢٠١٥), الدولة الساسانية ؛ دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية, ط١, دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع, ص١٤٣-١٥٣.

[27] James Howard Johnston(2000) , ĶOSROW II" Encyclopedia Iranica.

[28] Sebeus (2018), History of Sebeus,p.104.

[29] Sebeus (2018), History of Sebeus,p.104-105.

[٣٠] آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين ,ص٣٤٩-٣٥٠

[٣١] آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين, ص٣٥٣.

[٣٢] زرين كوب، عبدالحسين، (١٩٩٥) , تاريخ مردم ايران (ايران قبل از اسلام) , تهران، انتشارات امير كبير،ص٥٢٠.

[٣٣] محجوب ، محمد جعفر، (٢٠٠٠), آفرين فردوسى؛ انتشارات مروارید، چاپ دوم، تهران, ص٣٨٩ .

[٣٤] بيانى، شيرين،(٢٠٠٢) ,دين و دولت در عصر ساسانى، تهران، انتشارات جام, ص٨٣.

[٣٥] بصارى، طلعت(١٩٧٢),زنان شاهنامه، تهران، انتشارات دانشسراى عالى, ص٣٠٢.

[٣٦] پايدار نوبخت، فرشته، يوسفيان كنارى، محمد جعفر، (٢٠١٩) , نقش عاملیت روایی زنان و قابلیتهای نمایشی آن در توسعه پیرنگ داستانی شاهنامه فردوسی(مطالعه موردی: روایت گردویه در حماسه بهرام چوبین) ، مجموعه مقالات پنجمین همایش متن پژوهی ادبی، هسته مطالعات ادبی سازمان اسناد و مدارک کتابخانه ملی ایران, ص١٥.

[٣٧] الدينورى، احمد بن داود، (١٩٦٠), الاخبار الطّوال, تحقيق: عبد المنعم عامر مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال, دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه, ص١١٣-١١٤.

المصادر

اولا : الكتب

أ- العربية

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين , (١٩٦٧), التنبيه والاشراف, مكتبة المثنى, بغداد.
- آرثر كريستنسن , (٢٠٠٧), ايران في عهد الساسانيين ,ترجمة : يحيى الخشاب, دار النهضة العربية , بيروت.
- الدينورى، احمد بن داود، (١٩٦٠), الاخبار الطّوال, تحقيق: عبد المنعم عامر مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال, دار إحياء الكتب العربية
- عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- نصير الكعبي , (٢٠١٥), الدولة الساسانية ؛ دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية, ط١, دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.

ب- الفارسية

- بصارى، طلعت(١٩٧٢),زنان شاهنامه، تهران، انتشارات دانشسراى عالى.
- بيانى، شيرين،(٢٠٠٢) ,دين و دولت در عصر ساسانى، تهران، انتشارات جام.

– پایدار نوبخت، فرشته، یوسفیان کناری، محمد جعفر ، (۲۰۱۹) , نقش عاملیت روایی زنان و قابلیتهای نمایشی آن در توسعه پیرنگ داستانی شاهنامه فردوسی(مطالعه موردی: روایت گردویه در حماسه بهرام چوبین) ، مجموعه مقالات پنجمین همایش متن پژوهی ادبی، هسته مطالعات ادبی سازمان اسناد و مدارک کتابخانه ملی ایران.
– تقي زاده، سيد حسن,(۲۰۰۲) , از پرويز تا چنگيز؛ انتشارات دنياي كتاب ، تهران.
– حسني , ميرزا محمد،(۲۰۱۳), نقش برجسته های نویافته ساساني(۱۹۵۰–۲۰۰٤م)، تهران، ققنوس.
– زرين كوب، عبدالحسين، (۱۹۹۵) , تاريخ مردم ايران (ايران قبل از اسلام) , تهران، انتشارات امير كبير.
– سيموكاتا، تئوفيلاكت، (۲۰۱۸) , تاريخ ايران باستان و روم، ترجمه :محمود فاضلي بيرجندى، تهران، كتاب سده.
– شهبازي، عليرضا شاپور، (۲۰۱۱), تاريخ ساسانيان، تهران، مركز نشر دانشگاهى.
– عريان، سعيد، (۲۰۱۵)،راهنمای کتیبههای ایرانی میانه(پهلوی–پارتی)، تهران، سرازمان میرراث فرهنگی کشور.
– فردوسي، ابوالقاسم ,(۱۹۷۲), شاهنامه، تهران، اميركبير.
– گريشمن، رومن، (۲۰۱۰) , تاريخ ايران از آغاز تا اسلام؛ ترجمه محمود بهفروزي، انتشارات جامى.
– محجوب ، محمد جعفر، (۲۰۰۰), آفرين فردوسى؛ انتشارات مروارید، چاپ دوم، تهران.
– نظامى, گنجه اي ,(۲۰۱٤), خسرو و شيرين، تهران، امير كبير .

ج. الانكليزية

- B. DIGNAS & E. WINTER (2007), Rome and Persia in Late Antiquity: Neighbours and Rivals, New York, Cambridge University Pres.
- Gignoug Gignoux Ph., Jullien C., Jullien F. (1986). Noms propres syriaques d'origine iranienne ,Bad VII, Faszikel 5, wien:Osterreichische Akademie der Wissenschaften.
- James Howard Johnston(2000) , KOSROW II" Encyclopedia Iranica.
- Maria Brosius(1996), "Women in Ancient Persia (559-331 B.C.)", Oxford (Oxford OUP),
- Pigolskaya, N.N(1976), History of Iran from Antiquity to the End of the 18th Century AD.
- Touraj Daryai (2019), Untold Stories of the Sasanian Empire.
Sebeus (2018), History of Sebeus.

ثانيا : المجلات :

أ – العربية

– ابتسام علي حواس , الكاتب في الدولة الساسانية, (مجلة واسط للعلوم الانسانية),المجلد ۲۰, العدد ۱, ۲۰۲٤.

ب– الفارسية:

– ميربخش، ميترا وديكران , (۲۰۲۱), زنان غيرر زردشتي در دربار ساساني و تأثير آنها بر سياست های مرتبط با اقليت های دينى در ايران , "جستارهای تاريخي" , پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگي، سال يازدهم، شماره اول، بهار وتابستان.